المحاضرة 08: بيير بورديو

بيير بورديو(2002–1930) ، أحد أبرز علماء الاجتماع الفرنسيين في القرن العشرين، قدّم إسهامات غنية للسوسيولوجيا المعاصرة بمفاهيم أساسية مثل :**العنف الرمزي، إعادة الإنتاج، الحقل الاجتماعي، الهابيتوس، الرأسمال الثقافي، البنيوية التكوينية، التمايز، وسوق الخيرات الاجتماعية.**

البنيوية التكوينية ومنهجه الفكري:

بورديو يعتبر من روّاد البنيوية التكوينية، التي تجمع بين التحليل البنيوي والبُعد التكويني. وقد عرّفها بأنها:

"تحليل البُنى الموضوعية (مثل بني الحقول الاجتماعية) مع تحليل نشوء البُنى الذهنية لدى الأفراد، التي تنشأ من اندماج هذه البُنى الاجتماعية."

بهذا، يوفّق بورديو بين البنية والفعل المجتمعي، حيث يرى أن كليهما في حالة تفاعل دائم. فالفعل والبنية متماثلان ومتداخلان باستمرار، مما يعكس توازنًا بين التفسير الموضوعي والاختيار الحر.

السوسيولوجيا عند بورديو:

بورديو قدّم سوسيولوجيا نقدية تتجاوز الوصف التقليدي لتكون أداة لكشف الهيمنة والسلطة واللامساواة. يركز منهجه على:

- **دراسة حقول التنافس والصراع والهيمنة**، حتى في المجالات العلمية.
- **كشف المستور وفضح لعبة التنافس الاجتماعي.**
- **الابتعاد عن الأيديولوجيا والسياسة**، والاعتماد على الطابع العلمي والمنطقي.
- منهجه يقوم على **مقاربة ماركسية ذات أساس جدلي.**

- يرى أن المجتمع يتكون من حقول (**Champs**) مترابطة تمثل فضاءات تنافسية.

الهيمنة والعنف الرمزي:

يشير بورديو إلى أن الهيمنة الاجتماعية لم تعد تقتصر على الجوانب المادية، بل تشمل أيضًا **الرأسمال الرمزي**، مثل الثقافة والتعليم واللغة. التعليم، على وجه الخصوص، وسيلة أساسية لتكريس هذه الهيمنة، حيث يعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية المهيمنة والمهمشة.

يركز بورديو على دور المدرسة في:

1. **إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية**، من خلال تعزيز الفوارق الطبقية القائمة.
2. **إرساء الهيمنة الذكورية**، حيث تُساهم المدرسة في تشكيل منظومة القيم التي تدعم التفوق الذكوري.
3. **بناء "الهابيتوس"**، الذي يمثل نظامًا من الممارسات والسلوكيات المكتسبة التي تعكس الانتماء الطبقي.

مفهوم "الهابيتوس":

الهابيتوس، بحسب بورديو، هو منظومة من العادات والقيم والسلوكيات التي يكتسبها الأفراد خلال مسار التنشئة الاجتماعية. يشمل جميع جوانب الحياة اليومية، مثل:

- اللغة، الرصيد الثقافي، طرق الأكل، اللباس، والهوايات.

كل طبقة اجتماعية تمتلك **هابيتوس** خاصًا بها، ما يؤدي إلى تكريس التمايز الطبقي.

الهيمنة الذكورية:

تناول بورديو موضوع الهيمنة الذكورية من خلال دراسة العلاقات الاجتماعية، وركّز على المجتمعات التقليدية مثل المجتمع القبائلي في الجزائر. يرى أن النظام الذكوري يضع الرجل في المركز والمرأة في الهامش، وأن المدرسة تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل هذه الهيمنة وتعزيزها.

تحليل الحقول والصراع الاجتماعي:

يعتبر بورديو أن المجتمع عبارة عن شبكة من **الحقول الاجتماعية**، التي هي فضاءات للتنافس والصراع. في كل حقل، تتحدد المواقع الاجتماعية وفقًا للرأسمال المادي والرمزي للأفراد. أشار أيضًا إلى أن تقسيم العمل أوجد فضاءات فرعية داخل هذه الحقول، حيث تُفرض البنى الاجتماعية على الأفراد دون وعي منهم.

مساهمته في السوسيولوجيا:

ساهم بورديو في تطوير مفهومين أساسيين:

1. **آليات الهيمنة والتحكم**، التي تركز على كيفية سيطرة الفئات المهيمنة على الموارد الرمزية والمادية.
2. **منطق الممارسات**، الذي يفسر كيفية تفاعل الأفراد مع الحقول الاجتماعية بطريقة تعكس واقعهم الطبقي والرمزي.

خلاصة:

ما يميز بيير بورديو أنه لا ينظر إلى المجتمع ككيانات جاهزة أو ظواهر مستقرة، بل يرى أن المجتمع هو مجال للتحليل المستمر والتفاعل بين العوامل البنيوية والفعل

الفردي. ومن خلال منهجه النقدي، قدّم أدوات لفهم كيف تُعيد المؤسسات الاجتماعية، مثل المدرسة، إنتاج الطبقات الاجتماعية وترسيخ الهيمنة في مختلف أشكالها.